@ 267 @ (سقط : الآية كاملة) .

هذه السورة مدنية ، نزلت في غزوة بني المصطلق ، كانت من عبد ا بن أبيّ بن سلول وأتباعه فيها أقوال ، فنزلت . وسبب نزولها مذكور في قصة طويلة ، من مضمونها : أن اثنين من الصحابة ازدحما على ماء ، وذلك في غزوة بني المصطلق ، فشج أحدهما الآخر ، فدعا المشجوج : يا للأنصار ، والشاج : يا للمهاجرين ، فقال عبد ا بن أبيّ بن سلول : ما حكى ا تعالى عنه من قوله : { لاَ تُنفِقُواْ عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللّهِ حَتّى يَنفَضّواْ } ، وقوله : { لَيُخْرِجَنّ الاْعَزّ مِنْهَا الاْذَلّ } ، وعنى الأعز نفسه ، وكلاماً قبيحاً . فسمعه زيد بن أرقم ، ونقل ذلك إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم) . فلام رسول ا صلى ا عليه وسلم) عبد ا ، فحلف ما قال شيئاً من ذلك ، فاتهم زيد ، فأنزل ا تعالى { إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ } إلى قوله : { لاَ يَعْلَمُونَ } ، تصديقاً لزيد وتكذيباً لعبد ا بن أبيّ . .

ومناسبة هذه السورة لما قبلها : أنه لما كان سبب الانفضاض عن سماع الخطبة ربما كان حاصلاً عن المنافقين ، واتبعهم ناس كثير من المؤمنين في ذلك ، وذلك لسرورهم بالعير التي قدمت بالميرة ، إذ كان وقت مجاعة ، جاء ذكر المنافقين وما هم عليه من كراهة أهل الإيمان ، وأتبعه بقبائح أفعالهم وقولهم : { لاَ تُنفِقُواْ عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللّهِ حَتّى يَنفَضّواْ } ، إذ كانوا هم أصحاب أموال ، والمهاجرون فقراء قد تركوا أموالهم ومتاجرهم وهاجروا تعالى . { قَالُواْ نَشْهَدُ } : يجري مجرى اليمين ، ولذلك تلقى بما يتلقى به القسم ، وكذا فعل اليقين . والعلم يجري مجرى القسم بقوله : { إِنّكَ لَرَسُولُ اللّهِ } ، وأصل الشهادة أن يواطىء اللسان القلب هذا بالنطق ، وذلك بالاعتقاد ؛ فأكذبهم ا وفضحهم بقوله : { وَاللّهُ يَشْهَدُ إِنّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ } : أي لم تواطىء قلوبهم ألسنتهم على تصديقك ، واعتقادهم أنك غير رسول ، فهم كاذبون عند ا وعند من خبر حالهم ، أو كاذبون عند أنفسهم ، إذ كانوا يعتقدون أن قولهم : { إِنّكَ لَرَسُولُ اللّهِ } كذب . وجاء بين شهادتهم وتكذيبهم قوله تعالى : { وَاللّهُ يَعْلَمُ إِنّكَ لَرَسُولُهُ } ، إيذاناً أن الأمر كما لفظوا به من كونه رسول ا حقاً . ولم تأت هذه الجملة لتوهم أن قولهم هذا كذب ، فوسطت الأمر بينهما ليزول ذلك التوهم . { اتّخَذْواْ أَيْمَانَهُمْ } : سمى شهادتهم تلك أيماناً . وقرأ الجمهور : أيمانهم ، بفتح الهمزة جمع يمين ؛ والحسن : بكسرها ، مصدر آمن . ولما ذكر أنهم

كاذبون ، أتبعهم بموجب كفرهم ، وهو اتخاذ أيمانهم جنة يستترون بها ، ويذبون بها عن أنفسهم وأموالهم ، كما قال بعض الشعراء : % (وما انتسبوا إلى الإسلام إلا % .

لصون دمائهم أن لا تسالا .

. %)

.

ومن أيمانهم أيمان عبد ا ، ومن حلف معه من قومه أنه ما قال ما نقله زيد بن أرقم إلى رسول ا صلى ا عليه وسلم) ، جعلوا تلك الأيمان جنة تقي من القتل ، وقال أعشى همدان : % (إذا أنت لم تجعل لعرضك جنة % .

من المال سار القوم كل مسير .

.

. %)

وقال الضحاك : اتخذوا حلفهم با أنهم لمنكم . وقال قتادة : كلما ظهر شيء منهم يوجب مؤاخذتهم ، حلفوا كاذبين عصمة لأموالهم ودمائهم . وقال السدي : { جَنَّةُ } من ترك الصلاة عليهم إذا ماتوا ، { فَصَدُّواْ } : أي أعرضوا وصدوا اليهود والمشركين عن الدخول في الإسلام ، { ذالِكَ } أي ذلك الحلف الكاذب والصد المقتضيان لهم سوء العمل بسبب أيمانهم ثم كفرهم . وقال ابن عطية : ذلك إشارة إلى فعل ا بهم في فضيحتهم وتوبيخهم ، ويحتمل أن تكون الإشارة